

الْقَنَاعَةُ وَالتَّعَفُّفُ

أهداف الدرس

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعْنَى الْقَنَاعَةِ وَالتَّعَفُّفِ .

2. أَنْ أَسْلُكَ وَسَائِلَ وَطُرُقَ اكْتِسَابِ الْقَنَاعَةِ .

3. أَنْ أَحَقِّقَ ثَمَرَاتِ الْقَنَاعَةِ فِي حَيَاتِي .

تَمْهِيدٌ

الْقَنَاعَةُ سَبِيلُ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ، وَرَاحَةُ النَّفْسِ وَطُمَأْنِينُهَا، وَطَرِيقُ الْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ.

فَمَا الْمُرَادُ بِالْقَنَاعَةِ؟ وَمَا وَسَائِلُ تَحْقِيقِهَا؟ وَمَا ثَمَرَاتُهَا؟

النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسًا مَعَ الَّذِي يَدْعُو رَبَّهُمْ بِالْعَدْوْلِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُصِغْ مَعَ آغْبَلْنَا قُلُوبَهُمْ، عَرَّيْنَا وَأَتَّعْنَا لَعُولَهُمْ وَكَانَ أَمْرُهُمْ جُزْأً﴾ [الكهف: 28].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ» [سنن الترمذي].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزَقَ كَفَافًا، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ». [رواه مسلم].

الفهم

الشرح:

- **رُزِقَ كَفَافًا:** رُزِقَ قَدْرَ الْحَاجَةِ، بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ.
- **وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ:** لَا تُفَارِقْ عَيْنَاكَ صُحْبَةَ أَهْلِ اللَّهِ.

استخلاص المصامين:

1. أَسْتَخْرِجُ مِنْ نُصُوصِ الدَّرْسِ أَهَمَّ وَسَائِلِ الْقَنَاعَةِ.
2. مَا أَهَمُّ ثَمَرَاتِ الْقَنَاعَةِ الْوَارِدَةِ فِي نُصُوصِ الدَّرْسِ؟

التحليل

اشتمل الدرس على ما يأتي:

أولاً: تعريف القناعة وسائل اكتسابها

القناعة: لغة هي الرضا، واصطلاحاً: «الرّضا بما دون الكفاية، وترك التشوّف إلى المفقود، والاسْتِغْنَاءُ بِالْمَوْجُودِ». [معجم مقاليد العلوم للشبويّ ص: 205، 217 بتصرف].
ومن وسائل وأسباب اكتسابها ما يأتي:

1. **الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الرَّزَاقُ**، وَالرِّضَا بِمَا قَسَمَهُ لَكَ؛ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58]. وَلِقَوْلِهِ ﷺ: «وَأَرْضُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ».

2. **أَنْ يَنْظُرَ الْمَرْءُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ؛** فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ». [رواه مسلم].

3. مُصَاحِبَةُ أَهْلِ اللَّهِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ أَهْلِ الْغَفْلَةِ؛ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَ لِمَ مَعَ
الَّذِينَ يُدْعَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ
فِرَارًا زِينَةً الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَكْصَحْ مَتَى أَغْبَلْنَا قَلْبَكَ، عَرَبِيَّ كَرْنَا وَاتَّبَعْ نَفْسَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ
فُرْجًا﴾. [الكهف: 28].

4. الْإِيمَانُ بِأَنَّ التَّفَاوُتَ فِي الْأَرْزَاقِ لِحُكْمٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ؛ مِنْهَا تَبَادُلُ الْمَنَافِعِ وَالْمَصَالِحِ،
وَخِدْمَةُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنَّهُمْ يَفِئِسُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ فَتَرْتَابُ فَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُمْ
مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا سُلْطَانًا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾. [الزخرف: 31].

5. الْإِقْدَاءُ بِأَصْحَابِ الْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا، وَالْإِطْلَاعُ عَلَى أَحْوَالِهِمْ؛ وَفِي مُقَدِّمَتِهِم
الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ؛ فَلَقَدْ كَانَ قَنُوعًا، زَاهِدًا، صَابِرًا رَاضِيًا مُحْتَسِبًا، مُعْرِضًا عَنِ
الدُّنْيَا مُقْبِلًا عَنِ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ خَاطَبَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ
أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَفْرًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا 129﴾ لِنَبْتَغِيَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقًا رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْغَى 130﴾. [طه 129-130].

6. الدُّعَاءُ وَالتَّحَصُّنُ بِاللَّهِ؛ فَقَدْ كَانَ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ،
وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ». [أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ].

ثَانِيًا: ثَمَرَاتُ الْقَنَاعَةِ

لِلْقَنَاعَةِ ثَمَرَاتٌ كَثِيرَةٌ، مِنْ أَهَمِّهَا:

1. الْقَنَاعَةُ دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَالنَّفَقَةِ بِهِ، وَالرِّضَا بِمَا قَدَّرَ وَقَسَمَ.
2. الْقَنَاعَةُ نَتِيجَتُهَا الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ذَكَرُوا أَتَيْنَاهُ
وَهُوَ مُؤْمِرٌ فَلْيُتَخَيَّئِنَّ، حَيَاةً كَسِيبَةً وَلْيَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرُهُمْ بِأَحْسَرِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

[النحل: 97]، وَقَدْ وَرَدَ عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: «الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ الْقَنَاعَةُ».

3. بِالْقَنَاعَةِ يَتَحَقَّقُ الشُّكْرُ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «... وَكُنْ قَنُوعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ». [أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه].

4. الْقَنَاعَةُ طَرِيقٌ إِلَى الْفَلَاحِ وَالْجَنَّةِ؛ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَكْفُلْ لِي إِلَّا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا، وَاتَّكَفَلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟»، فَقَالَ ثَوْبَانُ: أَنَا. فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا. [أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد].

5. الْقَنَاعَةُ تُحَقِّقُ غِنَى النَّفْسِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَأَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ» [أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ].

6. الْقَنَاعَةُ سَبِيلٌ إِلَى نَيْلِ الْعِزِّ وَالْمَحَبَّةِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدٌ... وَأَعْلَمَ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ». [رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّه]. وَلِقَوْلِهِ ﷺ: «أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَأَزْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ». [أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ].

التَّقْوِيمُ

اعْتِمَادًا عَلَى مَا دَرَسْتَ، أَمَلِ الْجَدُولَ بِمَا يُنَاسِبُ:

	وَسَائِلُ تَحْقِيقِ الْقَنَاعَةِ:
	ثَمَرَاتُ الْقَنَاعَةِ:

تَوْضِيفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، وَنَظَرَ فِي خِزَانَتِهِ فَإِذَا فِيهَا قَبْضَةٌ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ... فَبَدَأَ يَبْكِي، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ يَا أَبْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي، وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَاكَ قَيْصَرٌ وَكِسْرَى فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَفْوَتُهُ، فَقَالَ: «يَا أَبْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا آخِرَةً وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟» قُلْتُ: بَلَى. [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

1. أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ مَظَاهِرَ الْقَنَاعَةِ فِي حَيَاتِهِ ﷺ.

2. مَا الْغَايَةُ الَّتِي دَفَعَتْ الرَّسُولَ ﷺ إِلَى الْقَنَاعَةِ؟

3. أَقَارِنُ بَيْنَ أَحْوَالِنَا فِي الدُّنْيَا وَأَحْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

الإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ نُصُوصَ الدَّرْسِ وَأَبْحَثُ عَنْ تَجَلِّيَاتِ مَحَبَّةِ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ.